

الدرس 21 شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ب المسجد الحرام

خالد المصلح

ثم قال جل وعلا لم يلد ولم يولد لم يلد ولم يولد في هذه الآية الكريمة تضمنت تنزيه الله نفسه عن ان يكون له ولد وان يخرج منه شيء من الاشياء كما يخرج من غيره من المخلوقات. وهذا من تمام معنى الصمد كما سبق - [00:00:00](#)

وفي تفسيره انه الذي لا يخرج منه شيء. وكذلك تنزيه نفسه عن ان يولد. فلا يكون من مثله تنزيه له ان يكون من سائر المواد بطريق الأولى والأحرار. فقله لم يلد - [00:00:24](#)

عموا جميع انواع الولادة وفيه رد لقول من يقول ان له بنين وبنات من الملائكة او البشر لم يلد ولم يولد. نفى الله تعالى عن نفسه ان يكون له فرع تفرع منه. سبحانه وبحمده لم يلد - [00:00:44](#)

وبهذا تبطل كل دعوى ولادة منسوبة الى الله عز وجل كدعوى النصارى كدعوى اليهود بان عزيز بان عزيزا ابن الله ودعوى النصارى بان المسيح ابن الله ودعوى المشركين بان الملائكة بنات الله - [00:01:04](#)

فكل هذه دعاوى باطلة تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ليش ان دعوا للرحمن ولدا. ثم يقول تعالى وما ينبغي يستحيل ان يكون للرحمن ولدا ما يمكن - [00:01:24](#)

فهو الغني جل في علاه عن ان يكون له ولد وهذا يبين عظم خطورة هذه العقيدة التي ابتلي التي زينها الشيطان لبعض الناس فاضلهم عن توحيد الله عز وجل كماله بنسبة الحاجة والنقص اليه بحاجة الى الولد سبحانه وبحمده - [00:01:47](#)

لم يلد فهو المنزه عن ان يكون له فرع ولم يولد فهو المنزه جل وعلا عن ان يكون قد تفرع من غيره فهو الاول الذي ليس قبله شيء كما هو الاخر الذي ليس بعده شيء - [00:02:12](#)

فهو سبحانه وبحمده المنزه عن هذين المعنيين لم يلد ولم يولد وقدم لم يلد لانه الاكثر دعوة فلا يحفظ عن احد انه ادعى ان لله ان لله اصلا تفرع منه - [00:02:29](#)

لكني كمال انفرادا وتمام عليائه سبحانه وبحمده نفى الاصل والفرع مبتدئا بنفي ما يعتقده بعض الجاهلين من انه سبحانه وبحمده قد تفرع منه ولد فقال لم يلد ولم يولد جل في علاه - [00:02:47](#)

وهذا مما فسر به الصمد انه لم يلد ولم يولد وهذا لان الخلق كلهم محتاجون اليه سبحانه وبحمده وهم فقراء اليه ولو كان له ولد لاستغنى ولكن لما كان الخلق جميعا محتاجون اليه فهو لا ولد له سبحانه وبحمده. ختم هذه السورة فقال سبحانه وبحمده - [00:03:15](#)

ولم يكن له كفوا احد. في هذه الآية الشريفة نفى للشركاء والأنداد. يدخل فيه كل من جعل شيئا كفوا لله في شيء من خواص الربوبية. مثل خلق الخلق والالهية كالعبادة له ودعائه - [00:03:42](#)

ونحني ذلك فانه ليس شيء من الاشياء كفوا له في شيء من الاشياء. لانه احد فقله في اول السورة الله احد مع هذه الآية ينفي المماثلة والمشاركة. فلم يكن احد - [00:04:02](#)

احد يكافيه في شيء من الاشياء فلا يساويه شيء ولا يماثله شيء ولا يعادله شيء افتتح الله عز وجل السورة بذكر احديته وانه سبحانه وبحمده احد لا شريك له سبحانه وبحمده - [00:04:22](#)

لا شريك له في اسمائه لا شريك له في صفاته لا شريك له في افعاله لا شريك له فيما يجب له من العبادة فكل من دعا غير الله وهتف باسماء المخلوقين - [00:04:42](#)

ولو كانوا من الصالحين ومن الصحابة او الانبياء او الملائكة او كانوا من الانس والجن فانه لم يعتقد ان الله احد اذ انه سوى به غيره جل في علاه المقتضى ان الله احد الا يدعو احد غير الله عز وجل - [00:04:57](#)

كما قال تعالى وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا وهذا يجري على السنة كثير من الناس وقد لا يشعرون بانهم يدعون غير الله. فهؤلاء الذين يقولون يا محمد المدد - [00:05:22](#)

يا علي الغوث يا حسين كذا يا فلان يا فلان يا جبريل يا ميكائيل هؤلاء دعوا غير الله هذا الدعاء بعض الناس اذا اصابته مصيبة قال يا محمد هذا دعا غير الله - [00:05:38](#)

لان هذا نداء واستغاثة وهذا لا يستغاث وقد وقد تقرر في آيات القرآن ودعوات المرسلين انه لا يستغاث الا بالله جل وعلا ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة. وهم عن دعائهم غافلون - [00:05:56](#)

واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين فقول قل هو الله احد مقتضاه ان تخلي قلبك من كل توجه الى غير الله عز وجل وان تفرده سبحانه وتعالى بالعبادة - [00:06:20](#)

وختم السورة بقوله ولم يكن له كفوا اي ندا مثيلا الكفو هو الند والمثيل والنظير والمساوي فليس له جل في علاه ليس له مثيل ولا مساو ولا نظير ولا ند جل في علاه. يقول الله تعالى ليس كمثله - [00:06:35](#)

شيء وهو السميع البصير. ويقول سبحانه وبحمده هل تعلم له سنيا؟ ويقول جل في علاه فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وكل هذا نصدق معنى هذه الاية الكريمة في قوله - [00:06:58](#)

ولم يكن له كفوا احد اي ليس له مثيل ولا نظير ولا مكافئ في شيء مما يتصف به سبحانه وبحمده وفي شيء من شأنه ولا فيما يستحقه سبحانه وبحمده وهذا تأكيد لمعنى الاحدية الذي ثبت في اول الايات - [00:07:19](#)

في اول اية في هذه السورة قل هو الله احد ثم ختم السورة بتأكيد هذا المعنى فقال ولم يكن له كفوا احد اي ليس له نظير ولا مثيل ولا سمي ولا - [00:07:42](#)

مساو في شيء مما يستحقه سبحانه وبحمده نعم وما وصف به نفسه في اعظم آية في كتاب الله. بيان هذا ان ما وصف الله به نفسه في اعظم اية في كتابه داخل فيما تقدم ذكره من القواعد في اسماء الله وصفاته - [00:08:01](#)

اية في كتاب الله هي اية الكرسي ودليل ذلك ما في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابي اتدري اي اية في كتاب الله اعظم؟ قال الله لا اله الا هو الحي - [00:08:29](#)

الحي القيوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهلك العلم ابا منذر. فأخبر في هذا الحديث الصحيح انها اعظم اية في القرآن. وفي ذاك انها اعلى شعب الايمان. وهذا غاية - [00:08:49](#)

فإن الأمر كله مجتمع في القرآن والإيمان فإذا كانت أعظم القرآن وأعلى الإيمان ثبت لها غاية الرجحان ولا غرو فانه ليس في القرآن اية واحدة. تضمنت ما تضمنت اية الكرسي من الصفات العظيمة والمعاني الجليلة. واهل السنة والجماعة يثبتون ما جاء - [00:09:09](#)

فيها من الاسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل في سورة الاخلاص اثبت الله تعالى احديته واثبت عظيم حاجة الخلق اليه ونفى عنه الفروع والاصول - [00:09:39](#)

ثم نفى عنه النظراء والامثال اتم بذلك العلم بكمال الرحمن جل في علاه فالرحمن هو الاحد. الرحمن هو الصمد. الرحمن هو الذي لم يلد ولم يولد. الرحمن هو الذي لا نظير له ولا كفوا - [00:10:03](#)

ولا شبيهه. هذه صفة الرحمن ومن احبها احبه الرحمن كما اخبر سيد الانام صلوات الله وسلامه عليه وذكر المؤلف رحمه الله بعد ما تقدم من ذكر سورة الاخلاص اعظم اية - [00:10:23](#)

في القرآن فذكر السورة التي اخلصت لبيان صفات الله ثم جاء بالاية التي اخلصت لذكر صفات الله عز وجل فليس فيها الا ذكرك ملاته

على وجه الله يوجد في اية من القرآن - 00:10:48

ولهذا كانت هذه الآية اية الكرسي هي اعظم آيات القرآن كما في الصحيح من حديث ابي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابي - 00:11:05

ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال يا ابي اي اية في كتاب الله اعظم سأله عن اعظم آيات القرآن النبي صلى الله عليه وسلم سأله ابي عن اعظم آيات القرآن وهو سؤال لفت نظر - 00:11:20

وسؤال تنبيه واختبار وسؤال استعلام وحث للفكر حتى يتأمل الانسان آيات الكتاب ويتدبر ما فيها من المعاني. فقال اي اية في كتاب الله اعظم فقال ابي رضي الله تعالى عنه الله ورسوله اعلم - 00:11:38

هذا تأدب منه مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجب مباشرة بل تأدب مع النبي فقال الله ورسوله اعلم فكرر عليه النبي صلى الله عليه وسلم السؤال وتكرار السؤال - 00:12:03

افهم ابيا انه لابد ان يجيب بما عنده من العلم فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم يعني اية الكرسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ظرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدر ابي - 00:12:19

فقال ليهنك العلم ابا المنذر اي تهناً بالعلم الذي به عرفت ان اعظم آيات القرآن اية الكرسي فقله صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم اقرار منه صلى الله عليه وسلم بان اعظم - 00:12:35

آيات القرآن هي اية الكرسي ولماذا كانت هذه الآية على هذا النحو من المنزلة والمكانة كانت هذه الآية على هذا النحو من المنزلة المكانة بان كانت اعظم اية في القرآن - 00:12:57

لتضمنها اعلى خصال الايمان وهو بيان ما لله عز وجل من الكمال في اسمائه اه وصفاته وافعاله وفيما يجب له ويستحقه سبحانه بحمده فلماذا بلغت هذا هذه المنزلة لكن كثير منا يحفظ هذه الآية - 00:13:19

ويقرونها وقد يعرف ان اعظم آيات القرآن لكن قليل منا من يقف عند معانيها ويتدبر ما فيها فيفوته خير كثير وبركة عظيمة من بركات هذه الآية الكريمة التي هي من اعظم العلم ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:13:41

ابي ليهنك العلم الذي اوصلك الى ان تعرف ان هذه الآية هي اعظم آيات القرآن نقف عند اية الكرسي. اية الكرسي سميت بهذا الاسم لان الله ذكر فيها الكرسي وسيأتي فيما نقرأ ان شاء الله - 00:14:07

تعالى معنى الكرسي. ولنعلم ايها الاخوة ان هذه الآية تضمنت عدة اخبار عن الله كلها تبين عظيم قدره وجليل صفاته وماله سبحانه وبحمده من الكمالات فتنبه اليها فانها دالة على عظمة الرب الذي تعبد. يقول الله تعالى - 00:14:25

الله لا اله الا هو الحي القيوم. لا تأخذه سنة ولا نوم. في هذه الآية الكريمة العظيمة اثبات انفراد الله بالالوهية. وفيها ايضا اثبات اسم الحي لله تعالى واثم صفة الحياة واسم الحي واسم الحي مستلزم لجميع الصفات وهو اصلها. ولهذا كان - 00:14:54

ان اعظم اية في القرآن الله لا اله الا هو الحي القيوم وهو الاسم الاعظم فاستلزم جميع الصفات فلو اكتفي في الصفات بالتلازم لاكتفي بالحي. وفي الآية ايضا اثبات اسم القيوم لله تعالى واثبات صفة قيومية. ومعنى اسم القيوم القائم المقيم لما سواه - 00:15:24

هو الدائم الباقي الذي لا يزول ولا يعدم ولا يفنى بوجه من الوجوه. وهذان كريمان الحي القيوم يجمعان اصل معاني الاسماء

والصفات. ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله اذا اجتهد في الدعاء. قال ابن القيم في نونيته وله الحياة كمالها - 00:15:54

ما للامات عليه من سلطان. وكذلك القيوم من اوصافه ما للمنام ما للمنام لديه من غشيان. وكذا كاوصاف الكمال جميعها ثبتت له ومدارها الوصفاني. وقد تضمنت هذه الآية الكريمة وصف الله تعالى نفسه بالنفي - 00:16:24

حيث قال لن تأخذه سنة ولا نوم. وهذا خلاف الاصل فيما يخبر الله به عن نفسه. فانه سبحانه لا يمدح بالصفات السلبية الا لتضمنها المعاني الثبوتية. ولما كان النفي هنا متضمنا لاثبات - 00:16:54

مدح وصف الله تعالى به نفسه. فالوصف بالنفي هنا مقصوده. اثبات الكمال. بيان ذلك كأن نفي الزنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيومية. وهذه من صفات الكمال. فإن ان النوم ينافي القيومية والنوم اخو الموت. فلو جعلت له سنة او نوم لنقصت حياته وقيومي -

فلم يكن قائما ولا قيوما. ولهذا نفى الله تعالى عنه جنس السنة والنوم لذلك مناقضا لما علم من صفاته الكاملة هذا صدر اية الكرسي وقد تضمنت هذه الجملة الاولى في اية الكرسي اثبات - [00:17:44](#)

الكاميرات لله عز وجل من جهات اولا انه الله الذي لا يستحق الالهية سواء فاثبتت لله الالهية وما معنى لا اله الا الله معناها انه لا يستحق ان يعبد سواه لا يستحق ان يعبد غير الله - [00:18:12](#)

فكل من قرأ الله لا اله الا الله هو يجب ان يعتقد ان الله هو استحقوا للعبادة وحده هذه هي الجملة الاولى في اية الكرسي اثبات انفراد الله - [00:18:34](#)

باستحقاق العبودية واستحقاق العبادة فلا يعبد سواه وعلى هذا مدار الرسالات فكل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جاؤوا يدعون الخلق لعبادة الله وحده ولا يظن ظان ان هذه الدعوة انتهت ولا حاجة للناس اليها. لا - [00:18:56](#)

الناس محتاجون الى هذا منذ ان حصل الانحراف الاول في البشرية. فعبد غير الله فبعث الله عز وجل الرسل. وكان اولهم نوح وكان اولهم نوح عليه السلام بعثه الله لينذر قوما - [00:19:17](#)

ويحذرهم من عبادة غير الله فدعاهم الى ان يعبدوا الله وحده لا شريك له وهكذا تتابعت الرسل لان الانحراف عن عبادة الله وحده لا شريك له لا زال قائما في البشرية - [00:19:37](#)

رغم بعثة الرسل وتتابعهم وكثرتهم منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الا ان الانحراف قائم بعث الله محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه بعبادة الله وحده ليقيم الملة العوجاء التي انحرف بها الناس - [00:19:52](#)

عن الطاعة الى الشرك عن التوحيد الى عبادة غير الله عز وجل. مكث في مكة ثلاثة عشر سنة صلوات الله وسلامه عليه يدعو الى التوحيد ثم بعد ذلك انتقل المدينة واستمر يدعو الى التوحيد ويبين شعائر الدين. وكان يوصي امته بعبادة الله - [00:20:13](#)

وحده الى الرمي الاخير محذرا لها من الانحراف فقبل ان يموت بخمس ليال قال صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد. الا فلا تتخذوا القبور مساجد. فاني انهاكم عن ذلك. بين يدي موته - [00:20:34](#)

صلوات الله وسلامه عليه يعهد لامته بضرورة البعد عن كل ما يخرجهم عن عبادة الله ومنه تعظيم القبور بالبناء عليها تشييد المساجد عليها فان ذلك يخرج بالامة عن عبادة الله وحده وقد سد صلوات الله وسلامه عليه كل طريق يوصل الى الشرك - [00:20:58](#)

فقول الله لا اله الا الله هو تقرير لعبادة الله وحده لا شريك له وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ولما كان هذا لا يقر في قلوب الخلق الا اذا امتلأت بتعظيم الرب ذكر من موجبات تعظيمه واسباب اجلاله - [00:21:25](#)

ما يمنع ان يلتفت القلب الى سواه فاخبر انه الحي القيوم اذا كان هذا هو الرب الذي تعبد الحي القيوم فلماذا تتوجه الى سواه؟ اذا كنت تعتقد ان الله هو الحي الذي لا ينام - [00:21:50](#)

ولا ينبغي له ان ينام وانه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت الذي به تقضى الحوائج وتبلغ الرغبات ويوصل الى ما يشتهي الانسان ويحبه في الدنيا والاخرة. فلماذا يتوجه الى - [00:22:07](#)

من توجه الى غير الله فانه اما ان يعتقد ان الله ليس بحي كامل الحياة. او انه لم يقم بخلقه على وجه الكمال فاحتاج الخلق الى ان ينصرفوا الى غيره حتى تقضى حوائجهم - [00:22:24](#)

لكنه الحي القيوم فذكر هذين الاسنين بعد ذكر استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له لقطع كل تعلق بغير الله ومنع كل توجهه الى سواه سبحانه وبحمده فهو الحي الذي لا ينام ولا ينبغي له ان ينام - [00:22:41](#)

وهو القيوم القائم على كل نفس بما كسبت القائم على كل نفس بما يصلحها المبلغ لها كما لها فهو رب العالمين. سبحانه وبحمده لذلك قال الله لا اله الا الله هو الحي القيوم - [00:23:02](#)

هذا الخبر لتأكيد انه لا يستحق العبادة غير الله. مهما عظم جاهه ومهما علت منزلته مهما ارتفع مقامه فانه لا يستحق العبادة الا هو جل في علاه سبحانه وبحمده ولكمال حياته وقيوميته سبحانه وبحمده نفى عنه كل نقص - [00:23:23](#)

يمكن ان يتطرق الى حياته وقيوميته فقال لا تأخذه سنة ولا نوم وبهذا يعلم ان الله جمع في وصف نفسه بين النفي والاثبات لكن ايهما اكثر الاثبات طبعاً والنفي يأتي مفص مجملاً ومفصلاً - [00:23:48](#)

كما ان النفي الاثبات يأتي مفصلاً ويأتي مجملاً اثبات الكمال يأتي مجملاً ويأتي مفصلاً وهو الاكثر يأتي مجملاً في مثل قوله ولله المثل الاعلى. هنا اثبات الكمال بالاجمال وله الاسماء الحسنى اثبات الكمال بالاجمال - [00:24:11](#)

ثم يأتي التفصيل هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم. هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن كمالات مفصلة بمقام النفي يأتي النفي مجملاً - [00:24:31](#)

وهو الاصل وقد يأتي مفصلاً لحاجة اما لنفي ما يتوهمه الجاهلون في الله وما ينسبه الجاهلون الى الله واما كقوله تعالى وما مسنا من لغوب واما لاثبات كمال الصفة التي اخبر الله تعالى بها عن نفسه كقوله جل وعلا في هذه الاية - [00:24:49](#)

لا تأخذه سنة ولا نوم. فالنبي هنا مفصل لكن غايته وغرضه ايش لكن غايته وغرضه اثبات كمال الحياة واثبات كمال القيومية له سبحانه وبحمده. ولهذا قال لا تأخذه صلة ولا نوم فاثبت انه الحي وانه القيوم ثم نفى عنه اي نقص في حياته وقيوميته - [00:25:17](#)

بارك الله فيك ان هذين الاسمين الحي القيوم قيل انهما اسم الله الاعظم والسبب في هذا ان جميع معاني الاسماء الحسنى ترجع الى هذين الاسمين مردها الحياة ومردها القيومية فمثلاً - [00:25:44](#)

السميع لكمال حياته يدل عليه الحي البصير يدل عليه الحي العليم يدل عليه الحي كذلك القيوم يدل عليه يدل على العلم لانه لا يمكن ان يقوم بغيره من لا علم له - [00:26:04](#)

وهذا المجر فجميع الاسماء والصفات ترجع الى واحدة من هذين الاسمين اما لكونه الحي واما لكونه القيوم. ولهذا ذكر ابن القيم رحمه الله هذا المعنى فقال وله الحياة كمال اي على اكمل ما يكون فلاجل اذا ما للممات عليه من سلطان اي لا يتطرق اليه موت سبحانه وبحمده لكمال - [00:26:21](#)

حياته وتوكل على الحي الذي ايش لا يموت سبحانه وبحمده لا موت كبرى ولا مودة نوم وغفلة. فهو الحي القيوم سبحانه وبحمده ويقول وكذلك القيوم من اوصافه ما للمنام عليه من - [00:26:47](#)

غشيان ثم بين كمال هذين الاسمين وانه يرجع اليهما سائر اسماء الله عز وجل الحسنى فقال وكذلك اوصاف الكمال جميعها ثبتت له سبحانه وبحمده ومدارها اي مرجعها الوصفاني. او الاسماني - [00:27:08](#)

فمدار هذا الكمال الذي ثبت لله عز وجل عائد الى هذين الاسمين الحي القيوم. وقد قال العلماء ان الحي ترجع اليه صفات المعاني والصفات الذاتية واما القيوم فهي ترجع اليه صفات الفعل - [00:27:28](#)

وعلى كل حال قد يكون هناك اشتراك في عود بعض الاسماء الى هذا وذاك الى الحي القيوم ولكن ما ذكره هو على وجه الغالب سبحانه وبحمده لا تأخذه سنة ولا نوم. هذه هي - [00:27:52](#)

الجملة الاولى او الثانية جملتان في مقدمة في مقدمة اية الكرسي دالتان على عظمة مال الله من الاسماء والصفات وجميل الافعال والتنزه عن كل نقص سبحانه وبحمده - [00:28:08](#)